على امته من خزائن كسرى وقيصر لان الغالب على نقود كسرى الدنانير والغالب
على نقود قيصر الدراهم اقول وهذا يرجح الحديث الوارد في صدر الكتاب
اتيت بمقاليد الدنيا الى اخره انه كان نسيًا ما فوضعت بالبناء المجهول اي
المفاتيح في يدي بالافراد في رواية بالتثنية اي وضعت حقيقة او مجازا
باعتبار الاستيلاء عليها ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو هريرة ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتلونها اي تستخرجونها
بعثت بالحنيفية السمحة اي الشريعة المائلة عن كل دين باطل قال ابن القيم
جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة في العمل وضد الامرين الشرك وتحريم
الحلال وهما قرينان وهما اللذان عابهما الله تعالى في كتابه على المشركين
في سورة الانعام والاعراف ومن خالف سنتي اي طريقتي بان شدد وعقد
وتبتل وترهب فليس مني اي ليس من المتبعين في العاملين بما بعثت به
من المتمثلين لما امرت به من اللين والرفق والقيام بالحق والمساهلة
مع الخلق قال الحرالي انا بعثت بالحنيفية السمحة البيضاء النقية واليسر
الذي لا حرج فيه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة انتهى واستنبط
منه الشافعية قاعدة ان المشقة تجلب التيسير خط عن جابر بن عبد
الله رضي الله تعالى عنه وفيه علي بن عمر الحربي اورده الذهبي في الضعفاء
وقال صدوق ضعفه البرقاني ومسلم بن عبد ربه ضعفه الازدي ومن ثم
قال الحافظ العراقي ضعيف سنده وقال العلائي مسلم ضعفه الازدي
ولم اجد احدا وثقه لكن له ثلاث طرق ليس لبعيد ان لا ينزل بسببها
عن درجة الحسن

بعثت بين يدي الساعة مستعار بمن جهة الانسان تلويحا بقربها
والساعة هنا القيامة واصلها قطعة من الزمن بالسيف خص نفسه به
وان كان غيره من الانبياء بعث بقتال اعدائه ايضا لكن لا يبلغ مبلغه فيه
اقول ويحتمل انه انما خص نفسه به لانه موصوف بذلك في الكتب فاراد
ان يقرع اهل الكتابين ويذكرهم بما عندهم اخرج ابو نعيم عن كعب خرج
قوم عمارا وفيهم عبد المطلب فقال انا نجد في كتبنا التي لم تبدل انه
يخرج من ضئضئ هذا نقتلنا وقومه قتل عاد حتى يعبد الله تعالى
وحده لا شريك له اي وليشهد ان رسول الله وانما سكت عنه لانهم
كانوا عبدة الاوثان فقصر الكلام على الاهم في المقام وجعل رزقي تحت
ظل رمحي قال الديلمي يعني الغنائم وكان سهمه منها خاصة يعني ان الرمح
سبب لتحصيل الرزق وقال العامري يعني ان معظم رزقه منها لانه
قد كان له من جهات غير الرمح اخر كالهدية والهبة وغيرهما وحكمة
ذلك انه قدوة للخاص والعام فجعل بعض ارزاقه من جهة الاكتساب

وتعاطي

وتعاطي الاسباب وبعضها من غيرها قدوة للخواص من المتوكلين وانما قال تحت
ظل رمحي ولم يقل في ظلال رمحي ولا غيرها من السلاح لان رايات العرب كانت
في اطراف الرماح ولا يكون اقامة الرماح بالرايات الا النصر وقد نصر
بالرعب فهم من خوف الرمح الذي تحت ظله اي في ضمنه وان لم يقصده ذكره
ابن ابي جمرة ولا يخفى تكلفه وجعل الذل اي الهوان والخسران والصغار
بالفتح اي الضيم على من خالف امري بان الله تعالى جعل خلقه قسمين
علية وسفلية وجعل عليين مستقر العلية واسفل سافلين مستقر
السفلية وجعل اهل طاعته وطاعة رسوله الاعلين في الدارين واهل
معصيته الاسفلين فيهما والذلة والصغار لهم كما ان الذلة
مضروبة على من خالف امره فالعز لاهل طاعته ومتابعيه ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وعلى قدر متابعته تكون العزة والكفاية والفلاح
ومن تشبه بقوم فهو منهم اي حكمه حكمهم وذلك لان كل معصية من
المعاصي ميراث امة من الامم التي اهلكها الله فاللوطية ميراث عن قوم
لوط واخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث قوم شعيب والعلو
في الارض ميراث قوم فرعون والتكبر والتجبر ميراث قوم هود فكل من
لابس شيئا من ذلك فهو منهم وهكذا حم طب وابن ابي شيبة وعبد بن حميد
والبيهقي في الشعب عن ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما قال الهيثمي
فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه المديني وابو حاتم وضعفه احمد
وغيره وبقية رجاله ثقات انتهى وذكره البخاري تعليقا وفي الباب
ابو هريرة وغيره

بعثت داعيا حذف معموله للتعميم بناءا عليه تعظيما وتفخيما اي بعثني
الله تعالى داعيا لمن يريد هدايته ومبلغا لما اوحاه الى الخلق وليس الي من
الهداية شيء لانه عبد لا علم المطبوع على قلبه من غيره قال الزمخشري
وقد جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد ضيع نفسه ومثاله
الذي فجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها
فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المعروفة في نفسها
نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن الكسلان محن نفسه ما ينفعها
كذا قرره وخلق لفظ رواية العقيلي وجعل ابليس مزينا للدنيا والمعاصي
ليضل بها من شاء الله اضلاله وليس اليه من الضلالة شيء فالرسل انما
هم مستجلبون لا مر جبلات الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خير
وينذرون من جبل على شر والشيطان انما يبشر حبائله لامر جبلات
الخلق كما تقرر وكلا الفريقين لا يستأنفون امرا لم يكن بل يظهرون امرا
كان مغيبا وكذا حال كل امام وعالم في زمانه ورجاله وضلاله في اوانه

Copyright © King Saud University